Résumé

Terme entre la grammaire Abasrienns et Alkoviin étude comparative en termes d'approche et la signification du terme

Introduction à la thèse d'un doctorat.
Préparer l'étudiant hadouara omar
Année universitaire: 2010/2011.
Supervision du Prof Dr / Ahmed arabi
Les membres du comité

Année universitaire: 2010/2011.

ملخص:

لقد ارتبطت نشأة علوم اللغة العربية بأعظم معجزة في الكون ألا وهي كتاب الله المبين، خدمة له كي لا تزيغ الألسن عن قراءته. ولقد مجّد الله هذه اللغة العظيمة،فأنزل بها كلامه الكريم لتصبح بذلك أرقى لغات الأرض وأغناها، بفضل الله، ثم بفضل جيل من العرب، ومن غير العرب، رعاها وحفظها حتى صارت لها

مكانة تتفاخر وتتباهى بها أمام غيرها من اللغات، وممّا زادها شرفا ورقيا دعوة وحرص نبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته الأطهار على تعلم هذه اللغة وتعلّم نحوّها فقال عنها سيدنا عمر رضي الله عنه «تعلموا العربية فإنها تزيد المروءة » .

فعلى الرّغم من العناية الكبيرة التي لاقاها النحو العربي منذ وقت بعيد، إلاّ أنّ هذه العناية كانت منصبة على توضيح المذاهب النحوية، وتبين تاريخ النحو ، ومراحله منذ القدم حتى أيامنا هذه، وقد أفلحت الدراسات في الكشف عن وجوه تاريخ النحو في أغلب فتراته، وأما دراسة المصطلح النحّوي، فقد ظلت بكرا إلى عهد قريب، على الرّغم من أن أكثر العلوم قد جمعت مصطلحاتها ودوّنت منذ أمد بعيد، والسبب في هذا يعود إلى صعوبة تتبع المصطلح النّحوي عند عدد كبير من النحويين الأفذاذ، منذ أيّام أبي الأسود الدؤلي حتى أيّامنا هذه، سواء عند النحويين البصريين أو عند النحويين الكوفيين وهذه الصعوبة ناشئة أيضا من كثرة هذه المصطلحات واختلافها بين طائفة وأخرى، ولذا فقد ظل المصطلح النحوي بعيدا عن أيدي الدارسين قليلا.مثلما تورد لنا كتب الرواية فالمسألة الزنبورية قد جمعت بين الكسائي من الكوفيين، وسيبويه من البصريين،وأحتج طرفا المسالة أو المجلس بما لديهما من استدلال أثّر عن العرب،إلاّ أنّ سطوراً في التراث أبت إلاّ نصرة سيبويه، وحشدّت تهماً ضد الكسائي من قبيل دفعه جُعلاً للأعراب الذين شهدوا له أو كانوا من أعراب الحطمة، أو من القشيريين أو كان الكسائي يخشى على منصبه في دار الخلافة(حتى سرى وقع الحمّى من شدّة لسعة الزنبور،أو العقرب العوجاء في يراعة نفر من المحدثين فأوجعوا الكوفيين عامة ورموهم بالتشويش وزلة القدم.

وحين نعرّج على الاصطلاح، نقرأ كذلك الكثير من نصوص المعاصرين خاصة المتعلقة بالمصطلح الكوفي الذي وصفوه بأنه غير مستقرٍ أو أنه ينتابه الفوضى أو لم يكتب له الدوام في دراسات اللاحقين أو أنّ عدداً من اصطلاحات الكوفيين قد أخذ عن البصريين وبالتالي فإنّ بعضها ليس كوفياً،وهذه الأوصاف للاصطلاح الكوفي قد جاءت في مباحث مثبوتة ضمن صفحات قليلة في دراسات تناولت مذاهب الفريقين أو المصطلح من جانب ضيق، وكان الحديث مسهباً عند البصريين من دون تناول كافٍ للاصطلاح الكوفي، بل حدى البعض بالدراسة إلى سبلٍ شتى أشبه بالإهمال منه إلى الاهتمام .

ومن أجل الوصول إلى أهداف هذه الدراسة سعيت جادا إلى الإجابة على تساؤلات وإشكالات هذا البحث و التي تمثلت في النقاط التالية:

1-كيف كانت البدايات الأولى للمصطلح النحوي وعلم النحو؟

2-ما هي المصطلحات التي وضعها سيبويه وما مدى مساهمة الكتاب ،وماهي أهم خصائصه؟

3-ما هو أثر استعمال المصطلحات النحوية البصرية في من جاء بعد سيبويه من النحاة؟

4-ما هو المنهج الذي طبقه الكوفيون في صناعتهم للمصطلح النحوي؟ وإلى أي مدى شاع عند النحاة أو غيرهم؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات جاء هذا البحث. الذي لم يكن ترفاً علمياً دعت إليه قلة المواضيع المقترحة، و إنّما دفعتني إليه أسباب عديدة:

1. فقر المكتبة الجامعية للدّراسات في علم المصطلح.
2. قلّة الدّراسات في النحو الكوفي.
3. قلّة البحوث في المصطلح النحوي بصفة خاصة. و عدم تناولها بالشرح و التحليل. فلم يكن من السهل نسبة مصطلحٍ إلى نحوي بعينه.

و في المقابل نجد شمول الدّراسات النحوية للنحو البصري و مصطلحاته. بل حتى المعاجم لا نجدها تذكر شيئًا عن المصطلح الكوفي.

كما تتبعت دراستي هذه بمنهج رأيت أنه الأصح في كشف المصطلح وهي المنهج الموازن من جهة واستخدمت فيه إجراء الوصف والتحليل والتتبع حيث قمت بوصف المصطلح كما حللت المصطلحات التي جاء بها البصريون والكوفيون في كتبهم تحليلا علميا دقيقا. وهو المنهج الذي رأيته مناسباً لمثل هذه الدراسة و موضوعها و مخطّطها و هدفها. في الاستقراء و الإحصاء، والمقارنة و الموازنة و التحليل و الاستنتاج و التزمت بذلك في معظم فصول البحث ومباحثه.

وقد سار البحث على نهج مرسوم فبدأت بالبصريين ثم الكوفيين، ومن ثم الولوج في فلسفة المصطلح. فقسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومدخل تكلمت فيه عن أهمية المصطلح لفهم العلوم وعن المصطلحات وكيفية نشأتها وحملها للعلوم.وفيه كلام أيضا عن نشأة المصطلح النحوي في بداياته.

وفي الفصل الأول تناولت الأسس المعرفية للبصريين وأهم مصادرهم في مبحث أول حول نشأة النحو البصري،وعن أهم مصادره من قرآن وشعر وقياس ومبحث ثان عن نشأة النحو الكوفي وأهم مصادره وخصائص نحوهم .

أما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان خصائص المصطلح البصري.فقد عالجت فيه المصطلح النحوي عند سيبويه كمبحث أول وكانت أغلبها ومستنبطة من

كتابه، فعرضت فيه تقسيمه للكلم والمرفوعات والمنصوبات والتوابع والمجرورات.وفي المبحث الثاني عالجت المصطلح النحوي البصري عند لاحقيه بين التقليد والتجديد والمخالفة في الاستعمال سواء عند المبرد أو الزجاجي ومن ثم ابن السراج أو كتب الشروح عند ابن الحاجب.

وفي الفصل الثالث قمت بدراسة المصطلح النحوي عند الكوفيين وقد عالجته عند الفراء في مبحث أولومن ثم وصلت إلى أهم خصائصه كمصطلح تأسيسي من جهة، ومخالف للمصطلحات البصرية من جهة ثانية، ثم أتبعته بمبحث ثان تكلمت فيه عن التجديد المصطلحي عند المؤدب وابن الأنباري لنخلص إلى أهم خصائص المصطلح النحوي الكوفي عند المؤسسين واللاحقين.

وعقدت الفصل الرابع معالجا انتشار المصطلح النحوي الكوفي في بيئة علماء القراءات والمفسرين في مبحث أول وكيف استعمله هؤلاء العلماء في تفاسيرهم وتوجيهاتهم النحوية للقراءات ومعاني القرآن وفي المبحث الثاني ناقشت المصطلح البصري وخصائصه و المصطلح الكوفي من خلال معانيها ودلالتها،والموازنة بينهما .

ومن الطبيعي أن كل باحث تصادفه صعوبات وعوائق تخل مساره ومنها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع لعدم توفرها أو بعد المسافة في إيجادها، ومع ذلك استطعت تجاوز هذه الصعوبات وجمع العديد من المراجع والمصادر.والتي جمعت فيها بين القديم والحديث ،فقد رجعت إلى أصول البصريين ممثلة في كتاب سيبويه،والمقتضب ، والأصول لابن السراج ، والإيضاح في علل النحو .أما الكوفيون فقد رجعت إلى أهم مصادرهم ، كمعاني القرآن للفراء،ودقائق التصريف لأبي سعيد المؤدب والزاهر والوقف والابتداء لابن الأنباري . مستعينا بمعاجم اللغة لتأصيل الدلالات وكتب التفسير والقراءات المختلفة، وعن أهم المراجع الحديثة فقد استفدت من دراسات المصطلح النحوي لحمد عوض القوزي ، والمصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، والعرفاني في المصطلح النحوي لتوفيق قريرة،والمصطلح النحوي من سيبويه حتى الزمخشري ليحي عطية عبابنة، والكتب كثيرة لا تسع المقام لذكرها.

تتبع البحث لفظة (المصطلح) في ألسنة العرب ، فوجد الدلالة المرادة بها هي عينها في تعريفات العلماء عن هذه المادة . إلاّ أنّ لفظة (المصطلح) تأخرت عن التداول والاستخدام في سفر النحاة ، إذ سُبقت بمسميات قصد بها هذه المادة – الاصطلاح - ، مثل : الاسم ، والكلمة ، والعبارة أو العبارات ، واللفظ أو الألفاظ ، التي جاءت لفظة

(المصطلح) – فيما بعد – فتعايشتا معاً – ((اللفظ والمصطلح)) - في تقارب دلالي واضح حتى فُسّر المصطلح بأنه اللفظ

1-بدا لي أن هناك فروقا بين نحو سيبويه والمؤسسين للنحو العربي ونحو المتأخرين أصحاب المتون والشروح حيث ألزم المتأخرون أنفسهم بالحدود والتعاريف الدقيقة، على العكس من نحو سيبويه الذي عني بالمثال بدل الحد فالأوائل فهم لا يهتمون بالتعريف إلا إذا اعتقدوا أنه مشكل وأن تعريفه ضروري مما أدى إلا اعتقادهم أن التعريف لا يمثل الركن الثابت في الخطاب الاصطلاحي

2-بعض المصطلحات اتسمت بالبقاء منذ بداية استعمالها في بدايات النحو فربما وجد القارئ أن تسميات الخليل وسيبويه ظلت مستعملة إلا يومنا هذا ومن هذه المصطلحات «البدل »،«العطف»،«التفسير»،«الخفض» «الجر»«الفعل» وغيرها .ويعود السبب في هذه الظاهرة وغيرها .ويعود السبب في هذه الظاهرة لموافقة هذه المصطلحات – من جانبها اللغوي-للمتصور النحوي مما جعلها سهلة ويسيرة التداول .

3-بعض المصطلحات البصرية لم تلق رواجا إلا عند المتأخرين بعد ابن مالك كمصطلح المبني للمجهول

4-بعض المصطلحات زالت ولم تستعمل بالشكل اللائق نظرا لاستخدامها عند نحوي أو اثنين وهذا التقلص في الاستعمال يمكن أن ندرجه في باب النضج الاصطلاحي

5-تعدد بعض المصطلحات في الأبواب النحوية تعددا كبيرا؛فقد أطلق النحويون على بعض الأبواب أكثر من تسمية ففي باب المبتدأ تطالعنا تسميات كثيرة ،الابتداء ، المسند إليه ،الاسم ، وفي باب الخبر المستقر والخبر والمبني على المبتدأ أما الكوفيون فحدث ولا حرج فقد تجد أكثر من مصطلح للمتصور النحوي الواحد وهذه الظاهرة أكثر ما وجدت في مرحلة سيبويه والفراء أي الصراع بين المدرستين.

مزجت مصطلحات البصريين بين الشكل والمعنى والمنطق

فاسم الجنس تسمية منطقية، والمسند إليه تسمية منطقية ،والابتداء تسمية شكلية ،والبدل تسمية شكلية أيضا ، في حين أن الفاعل تسمية معنوية وظيفية والخبر تسمية معنوية وظيفية ، ولو جئنا لمصطلح الماضي فإننا نلحظ أنه تسمية زمانية ، في حين أن المضارع تسمية شكلية .

6- غلب على المصطلحات الكوفية تغليب جانب المعنى كالتفسير وهو معنى التمييز ، والتبيين الذي هو معنى البدل .

7-بعض المصطلحات البصرية ناشئة من النظر إلى العلاقات اللفظية والعمل .

8-استعمل بعض البصريين مصطلحات الكوفيين خاصة أبو جعفر النحاس والزجاجي وابن السراج كمصطلحات – الحشو ، الدائم ، الجحد، التبرئة ، التفسير ، الخفض

9-بعض النحاة البصريين كانوا مجرد مقلدين للأصول وكان شغلهم المناظرة مثلما وجد عند المبرد الذي تابع آراء سيبويه.

10-أما الكوفيون ومصطلحا تهم فقد أسالوا الكثير من الحبر خاصة في باب التعدد الاصطلاحي

فقد سادت مصطلحا تهم في كتب التفسير والقراءات، ذلك أن أغلب نحاتهم من القراء ، وأن مصدرهم الأساس كان في علوم القرآن وهو التفسير الذي يسمى معاني القرآن للفراء إذ لا يخلو كتاب من كتب التفسير من قوله ذكر الفراء.أما جهاز مصطلحا تهم فقد لوحظ عليه – تقصي المعنى التفسير التبيين العماد .

11-وجدنا عدداً كبيراً من المصطلحات الكوفية قد أخذ بها المفسرون فنال عندهم الرواج على كرّ الزمن ، وكتب لها الدوام في التفاسير.

12- لمعت نصوص في التفاسير إلى الأخذ عن الكوفيين ، وقد وجدنا – مثلاً – الرازي والقرطبي ينقلان تعريف (التفسير أي التمييز) عن المفضل بن سلمة بن عاصم من الكوفيين ، مما يعني أنّ التفاسير يعدّ مصدراً خصباً في التحقيق والتوثيق.

13-تطرق البحث إلى الدلالة المتوخاة في عدد من المصطلحات ، وأثبت أنّ تداول الكوفيين لم يأت اعتباطاً في استخدام المصطلحات، كاستخدام النعت في موضع، والصفة في موضع آخر، والتمييز في موضع ن والتفسير في موضع آخر ، والحال في موضع والقطع في موضع آخر ، وميّزوا بين دلالتي الظرف وحروف الخفض وبين الصرف والخلاف وعضدنا المسائل بنصوص تعزّز هذا المذهب .

14-محاولة إيجاد للمقابلات البصرية ،إذ ا يكاد تخلو منظومة المصطلح البصري من مقابل أو اثين أو حتى ثلاثة .

15-عيب على المصطلح الكوفي تعدده للمفهوم الواحد . ووحدة المصطلح وتعدد المفاهيم كمصطلح التفسير الدال على المفعول لأجله والتمييز والتكرير الدال على العطف والبدل ...

16-كان لكتب الخلاف دور مهم في ترسيخ المصطلح البصري ، حيث نجدهم يستعملون المصطلح البصري فقط حتى ولو ود المصطلح الكوفي .